Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ازدهار الحركة العلمية والعقلية، مستشهدين بقول ابن خلدون الذي ذكر سبب رواج العلم بمصر في العصر المملوكي إذ قال[1]:

«فاستكثروا (أي المماليك) من بناء المدارس والزوايا والرُّبُط ووقفوا عليها الأوقاف المغلة. . . . فكثرت الأوقاف لذلك، وعظمت الغلات والفوائد[2]، وكثر العلم ومعلمه بكثرة جرايتهم، وارتحل الناس إليها من العراق والمغرب، ونفقت بها أسواق العلم، وزخرت بحارها».

وإن المتتبع للنشاط العلمي في هذا العصر يخرج بنتيجة مفادها أن هذا العصر لم يكن عصر ابتكار وإبداع كالعصر العباسي، وإنما كان عصر تجميع، وشرح، وتنقيح، وتحقيق، وتعليق، في مختلف الفنون الشرعية، والعربية، والعقلية، إذ أن علماء تلك الفترة ورثوا تراثاً عظيماً في شتى مجالات المعرفة، والكثير من هذا التراث اختلط فيه الغث بالثمين، والصحيح بالسقيم، والأقوال والآراء المتعددة المتضاربة، فلو تركوا هذا الإرث العلمي كما هو دون دراسة أو تمحيص، وبلا شرح أو تحقيق، لاختلط الأمر على طلبة العلم، ولوقعوا في حيرة أمام هذا التراث، ولما عرفوا ما يؤخذ منه ومايترك.

لذا فإن هذا العمل الذي قام به علماء العصر المملوكي ليس دليلاً على جمود عقولهم، وركود أفكارهم، بل إنه دليل ساطع على يقظتهم

(١) مقدمة ابن خلدون ص(٤٣٤-٤٣٥).

(٢) هكذا وردت في المقدمة ولعلها: «العوائد».